واتته الظروف لذلك (استشهاد خليل الوزير، حيث آوت دمشق جثمانه، واستقبلت الزعيم الفلسطيني، ياسر عرفات، وأيّدت قرارات مؤتمر قمة الجزائر لدعم الانتفاضة، وشكّلت مع منظمة التحرير الفلسطينية لجنة مشتركة، لم تعمل، للبحث في قضايا الخلاف السياسية). في المقابل، عملت على اخراج روح المشروع الفلسطيني من الورقة اللبنانية، التي كانت، وما زالت، تتقاسم التأثير فيها كل من سوريا واسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وقد عجّل النظام السوري بحسم مسألة التأثير الفلسطيني في منطقة تواجده العسكري ـ السياسي (بيروت)، مستخدماً أدوات فلسطينية، تدور في فلكه، انْ لم يكن مجرّد أدوات له (المنشقون عن «فتح»)، وحصل ما حصل في حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ولم يكن قد مضى على الاجتماع الودّي بين عرفات والأسد، في الجزائر، سوى أيام قليلة، ولم تقاوم منظمة التحرير الفلسطينية الحصار الاخير لمخيمات بيروت بالطريقة التي قاومت بها فترة الحصار السابقة، لأنها قررت تجنّب معركة ثانوية، قياساً بمعركة الانتفاضة داخل فلسطين، ووافقت على خروج مقاتليها من مخيمات بيروت الى جنوب لبنان[٣٦] باتجاه فلسطين.

هذه العلاقة السورية ـ الفلسطينية، بخصوصيتها، عكستها قيادة الانتفاضة، منذ أوائل نداءاتها. فقد ناشدت «الرئيس حافظ الاسد بضرورة تصحيح العلاقة بين سوريا المناضلة وم.ت.ف. حيث لم يعد أي مبرر لاستمرار القطيعة بين رفاق الخندق الواحد في النضال ضد أعداء أمتنا العربية» (النداء الرقم ١١)؛ وطالبت بضرورة «الاسراع في تصحيح العلاقة النضالية مع منظمة التحرير الفلسطينية، قائدة شعبنا وكفاحه، وعلى قاعدة التصدي للامبريالية ومشاريعها ولخدمة النضال التحرري العربي» (النداء الرقم ١٣)؛ وثمّنت اللقاء السوري ـ الفلسطيني، حيث اعتبرت ان «العلاقة السورية ـ الفلسطينية تسير بالاتجاه الصحيح، الذي توّج في لقاء الوفد الفلسطيني، بقيادة الأخ ابو عمار... والرئيس السوري، حافظ الاسد، [ودعت] سوريا الى تجسيد علاقة تحالف كفاحية مع م.ت.ف. على أرضية احترام استقلالية القرار الوطني الفلسطيني» (النداء الرقم ١٥).

وعلى الرغم من ان قيادة الانتفاضة حمّلت نظام سوريا «مسؤولية عدم منع تدمير مخيم شاتيلا، لأنها الجهة الوحيدة القادرة على ذلك» (النداء الرقم ٢١)، وطالبته «بالوقف الفوري لمخطط التصفية» (النداء الرقم ٢٢)، واعتبرته مسؤولاً عن ارتكاب «الجرائم البشعة بحق أبناء شعبنا في شاتيلا الباسل، الرمز الباقي برغم كل المحاولات السورية البائسة لفرض هيمنتها وسلطتهاعلى أرض وشعب لبنان الشقيق» (نداء «شعبنا براء من المنشقين أصحاب الردّة»)؛ على الرغم من كل ذلك، عادت نداءات قيادة الانتفاضة لتدعو «الى ضرورة تصحيح العلاقات السورية ـ الفلسطينية على أساس التكافؤ واستقلالية القرار الوطني الفلسطيني على قاعدة رفض المشاريع الامبريالية والصهيونية» (النداء الرقم ٣٨)، وذلك «لما فيه مصلحة الشعبين الشقيقين، السوري والفلسطيني، لأن المرحلة التي تمرّ بها انتفاضة شعبنا، والتحديات التي تواجهها أمتنا العربية، تتطلب أكبر قدر ممكن من التكاتف ورصّ الصفوف» (النداء الرقم ٥١).

الاردن؛ سلامة المملكة

ان الضفة الشرقية لنهر الاردن هي بادية فلسطين، الاّ ان الضفة الغربية للنهر شكّلت، بعد قيام المملة الاردنية الهاشمية، العمق الحياتي لها، ومصدر الثروة، وتعويضاً عن حلم الملك عبدالله باقامة مملكة كبيرة في بلاد الشام. واعتبرت المملكة نفسها دولة لكلا الضفتين؛ كما ان بعض الفلسطينيين ساهموا في عملية «أردنة» ما تبقّى من فلسطين بعد حرب العام ١٩٤٨، انطلاقاً من رؤية